الأخـــلاقُ
بين الإسلامِ واليهوديةِ

"دراسة مقارنة"

إعداد
د. حمود بن إبراهيم بن سلامه
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بقسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية - جامعة الملك سعود

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأخلاق بين الإسلامِ واليهوديةِ
"دراسة مقارنة"

د. حمود بن إبراهيم بن سلامه
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد
بقسم الثقافة الإسلامية
كلية التربية ــ جامعة الملك سعود

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن للأخلاقِ مكانةً عاليةً ومنزلةً رفيعةً في الدين؛ فحسن الخلق من الإيمان، وسوء الخلق دليلُ ضعفِ الإيمان، ولذا جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرِّ والإثم؟ فقال: **(البرُّ حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)**[1].

ولهذه المكانة العظيمة التي تتبوأها الأخلاق من الدين والمعتقد، ولكونها ميزةً عظيمةً تميَّز بها نبينا صلى الله عليه وسلم؛ رأيتُ أن أكتب حولها، مقارناً بين أخلاق الإسلام وتعاملته، وأخلاق اليهود، ليظهر جلياً سماحة هذا الدين وعظمته في مقابل اليهودية وتعاملاتها وأخلاقها، والله وحده هو المستعان.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تفسير البرِّ والإثم:٤/١٩٨٠، الحديث (٤٦٣٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهداف البحث:

١. التأكيد على مكانة الأخلاق في الإسلام وصلتها الوثيقة بالعقيدة.

٢. ربط الأخلاق بالعقيدة، وبيان علاقتهما الطردية.

٣. التقرير بأن أصول الأخلاق تعود إلى الإسلام، ودحض شبهة أصول الأخلاق الفلسفية.

٤. بيان شيء من أخلاق اليهود، وتوثيق ذلك بمراجعهم الأصلية.

٥. إثراء مكتبات العقيدة الإسلامية بشيء من المصنفات في جانب الأخلاق.

منهج البحث:

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي لما هو قائمٌ حقيقةً، وحرصتُ في تحقيق ذلك على أمور، منها:

١. اختصار المعلومة ــ قدر الإمكان ــ اختصاراً غير مخلٍ، ليسهل الاطلاع عليها، وتحصل الفائدة المرجوة منها.

٢. الالتزام بإرجاع الأقوال ــ قدر الاستطاعة ــ إلى مصادرها الأصلية.

٣. اتبعتُ الطريقةَ المختصرة في الإحالة، وذلك بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف ثم الجزء والصفحة، وأخَّرتُ كامل التفاصيل إلى قائمة المراجع.

٤. عزوتُ الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى مواضعها من القرآن الكريم، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٥. قمت بتخريج الأحاديث الواردة، وذلك بذكر اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة، مع بيان درجة الحديث ــ عدا ما ورد في الصحيحين ــ، وذلك بذكر ما يتيسر من أقوال أئمة الجرح والتعديل قدر الإمكان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦. ميَّزتُ الآياتِ القرآنية الواردة في أصل المسألة دون ماورد في الشرح والاستدلال بالخط العريض، ووضعتها بين قوسين مُزهرين، هكذا: ﴿..﴾، أما الأحاديث النبوية فجعلتها بين أربعة أقواس بالخط العريض، هكذا: «**البرُّ حسن الخلق..** »، وأما باقي الأقوال فبين قوسين بالخط العادي، هكذا: (الأخلاق هي..).

خطة البحث:

قسَّمتُ البحث إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ثم الخاتمة، كما يلي:

التمهيد: وفيه التعريف بما يلي:

- أ: العقيدة لغةً واصطلاحاً.
- ب: الأخلاق لغةً واصطلاحاً.

المبحث الأول: مكانة الأخلاق وأُسسها في العقيدة الإسلامية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة الأخلاق، وأهميتها في العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: أُسس الأخلاق في العقيدة الإسلامية.

المبحث الثاني: علاقة الأخلاق بالعقيدة الإسلامية، وما ينافيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة الأخلاق بالإيمان والإسلام.

المطلب الثاني: أخلاق منافية للعقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: أخلاق اليهود في التوراة والتلمود، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أخلاق اليهود في التوراة.

المطلب الثاني: أخلاق اليهود في التلمود.

الخاتمـــــــة: ذكرتُ فيها أهم النتائج.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

التعريف بالعقيدة والأخلاق

أ – العقيدة:

لغة: قال ابن فارس: (عَقَدَ، العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شـدٍّ وشدةٍ وثوقٍ، وإليه ترجع فروع الباب كله، ومن ذلك: عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود)[١]، فكلمة(عقد) تدور حول الوثوق والثبات والصلابة في الشيء، وفـي المعجم الوسيط: (العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده)[٢].

اصطلاحاً: عُرِّفت العقيدة بأنها: (الأمور التي يجب أن يُصدق بها قلبـك، وتطمئن إليها نفسك، وتكوِّن يقيناً عندك لا يمازجه ريبٌ، ولا يخالطه شـك)[٣]، وذلك في كبريات مسائل الدين وأصوله كأركان الإيمان والإسلام.

ب– الأخلاق:

لغة:

الأخلاق جمع خُلُق، و(الخُلُق، بضم اللام وسكونها: هو الدِّينُ والطبع والسجيَّة)[٤]، قال الأزهري: (الطبيعة والخليقة والسليقة، بمعنى واحد)[٥]. يقول مقداد يالجن: (يمكننا تلخيص ثلاثة معان بارزة للأخلاق في اللغة:

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ٦٥٥.

(٢) المعجم الوسيط: ٦١٤/٢.

(٣) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية: ١٢١.

(٤) لسان العرب: ١٩٤/٤.

(٥) تهذيب اللغة: ٢٥/٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١/ الخُلُق يدل على الصفات الطبيعية في خِلْقةِ الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة.

٢/ تدل الأخلاق أيضاً على الصفات التي اُكتُسبت، وأصبحت كأنها خُلقت مع طبيعته.

٣/ أن للأخلاق جانبين: جانباً نفسياً باطنياً، وجانباً سلوكياً ظاهرياً)[١].

اصطلاحاً:

عُرِّفت الأخلاقُ بعدة تعريفات، منها:

١/ هي مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس، وعلى ضوئها يحسن الفعل أو يقبح[٢].

فالأخلاق أعراض يتصف بها الشخص، وهي محتملة للحسن أو القبح، ويتضح هذا أو ذاك بالتقييد، فيقال: أخلاقٌ حسنة، وأخلاقٌ سيئة.

٢/ هي مَلَكةٌ تصدر بها الأفعال عن النفس بسهولة ويسر، من غير تَقدُمِ فكرٍ أوتكلّف[٣].

وعلى هذا التعريف؛ فما كان متكلفاً، أو كان فعله وعدم فعله مقدوراً عليه لم يكن خُلُقاً.

وعرِّفت بغير ذلك، والذي يظهر أن التعريف الأول أقرب إلى الصواب، لأن الخُلُق لا يلزم منه أن يكون ملازماً للنفس دون اكتسابه، فالذي يجاهد نفسه في مدافعة سيء الأخلاق، واكتساب صالحها هو في واقع الأمر رجلٌ خلوقٌ.

---

(١) الاتجاه الأخلاقي: ٣٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ١٢.

(٣) الأخلاق في الإسلام: ١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

مكانة الأخلاق وأُسسها في العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: مكانة الأخلاق وأهميتها في العقيدة الإسلامية

للأخلاق أهميةٌ كبرى في سلوك المرء وما يصدر عنه، فسلوكُ المرءِ موافقٌ لما هو مستقر في أعماق نفسه من المعاني والصفات، وأفعال الإنسان موصولةٌ دائماً بذلك، مما يعني أن صلاح المرء وأفعاله إنما يكون ــ بعد توفيق الله ــ بصلاح أخلاقه، قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨].

وقد أكَّد الدين الحنيف على إصلاح الأنفس، وبيَّن التلازم بين تغيّر الحال العام بتغير الحال الخاص، أي على مستوى الأفراد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ﴾ [الرعد: ١١].

لذلك كان المنهج السديد، والطريق القويم في إصلاح المجتمع وتقويم سلوكه، أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها، وغرس الأخلاق الفاضلة فيها[1].

---

(١) يُخطأ البعض حول فطرية الأخلاق، حيث يزعم أن أخلاق الإنسان فطريةٌ وليست كسبية، يقول الدكتور عبد الله الرحيلي: (وهذا ادعاء يرده الواقع، فلو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لم يكن للمواعظ والوصايا معنى، ولم يكن للتربية والتهذيب والأمر بهما معنى، ولم يكن للحدود والزواجر الشرعية عن اقتراف الآثام إذاً معنى، والواقع المشاهد يدل على فائدة ذلك وإمكانه في الحيوان فضلاً عن الإنسان.

لكن ينبغي أن يُعلم أن المقصود بالتربية تهذيب الطباع والأخلاق النفسية لا اقتلاعها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي الحديث عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**البرُّ حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**)[1]، قال النووي: (قال العلماء: البرُّ يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف، والمبرّة، وحسن الصحبة، والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق)[2]، وهو هنا عليه الصلاة والسلام جعل البرّ المعرّف بأل محصوراً في حسن الخلق، مما يدل على أهميته وضرورة التحلي به.

بل إنه عليه الصلاة والسلام حصر مهمته التي أُرسل بها في سبيل مكارم الأخلاق، وإكمال صالحها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**)[3].

ومن تأكيد الإسلام على أهمية الأخلاق وغرسها في المجتمع الإسلامي، ما جاء في بيان الخيرية بين المسلمين، وأنها في أحاسنهم أخلاقاً، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: (إن

=

وقمعها بالكلية لأن ذلك غير ممكن وليس مراداً شرعاً، بل هذا خروج عن الفطرة والشرع..)، انظر: الأخلاق الفاضلة: ٤-٥.

(١) أخرجه مسلم، باب تفسير البرّ والإثم: ٤/١٩٨٠، الحديث (٢٥٥٣).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٦/١١١.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقاً بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار: ١٠/١٩١، الحديث (٢٠٥٧١).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خياركم أحاسنكم أخلاقاً)[1]، وعند الترمذي: **(وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة)**[2].

وكان عليه الصلاة والسلام دوماً يحثُّ على مكارم الأخلاق، فعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، لَمَّا بَلَغَهُ مَبْعَثُ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه: **(ارْكَبْ إلى هذا الْوَادِي فَاسْمَعْ من قَوْلِهِ، فَرَجَعَ، فقال: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأخلاق)**[3].

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال لي رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: **(اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ الناس بِخُلُقٍ حَسَنٍ)**[4].

وجعل عليه الصلاة والسلامُ الخُلُقَ الحسن بدرجة الصيام والقيام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: **(إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)**[5].

وضَمِنَ عليه الصلاة والسلامُ الجنةَ لمن حَسن خُلقه، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض**[6]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب كيف يكون الرجل في أهله:٥/ ٢٢٤٥، الحديث (٥٦٨٨)، ومسلم في صحيحه: باب تبسمه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته: ٤/ ١٨١٠، الحديث (٢٣٢١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في معالي الأخلاق:٤/٣٧٠، الحديث (٢٠١٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، باب حسن الخلق والسخاء:٥/٢٢٤٤، الحديث (٥٦٨٥).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في معاشرة الناس:٤/٣٥٥، الحديث (١٩٨٧)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه، باب في حسن الخُلُق:٤/ ٢٥٢، الحديث (٤٧٩٨).

(٦) بفتح الراء والباء، أي: نواحيها وجوانبها من داخلها لا من خارجها. انظر: مرقاة =

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيتٍ في أعلى الجنة لمن حسن خُلُقه)[1]، وما ذاك إلا لأن الأخلاق ثقيلة في ميزان الحسنات يوم القيامة، فعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(ما من شَيْءٍ يُوضَعُ في الْمِيزَانِ أَثْقَلُ من حُسْنِ الْخُلُقِ)**[2].

ولِعِظَمِ الأخلاق ومكانتها في الإسلام، رتَّب اللهُ عليها بقاء الأمم والإنعام عليها، فإذا ما اختلَّت هذه الأخلاق، فقد حقّ على أهلها عذابُ ربها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٦].

ومع كون الأخلاق ومكارمها أمراً شرعياً جاءت نصوص الوحيين بالحثّ عليه وتأكيد ملازمته؛ فهي مع ذلك تُمثِّل ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فُقدت الأخلاق تفكك المجتمع، وتصارع أفراده، وتناهبوا مصالحهم، وأدى بهم ذلك إلى الانهيار والتشتت.

ولك أن تتخيل مجتمعاً من المجتمعات انعدمت فيه مكارم الأخلاق، كيف سيكون وضع ذلك المجتمع؟ وكيف يسود التواصل بينهم؟ وعلى أيٍّ أساس يُشيَّد؟

لقد دلت التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازمٌ لارتقائها في سُلّم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاقية تناسب طردي دائماً، وذلك لأن الأخلاق الفاضلة في

=

المفاتيح: ٩/٦٨.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب في حسن الخُلُق: ٤/ ٢٥٣، الحديث (٤٨٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في حسن الخلق: ٤/٣٦٣، الحديث (٢٠٠٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أفراد الأمم والشعوب تمثل الروابط الاجتماعية الثابتة، ومتى انعدمت هذه الروابط بين الأفراد، انعدمت أمثالها بين المجتمع ومتى فقدت الروابط الاجتماعية انهارت الجماعة، وحصل المحذور الذي حذّرنا ربنا منه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [الأنفال: ٤٦].

إن المسلم الحقّ من يُراقب الله في سلوكه وتصرفاته كلها، فلا يُقْدِم على فعل شيء أو تركه إلا على ضوء المعاني الأخلاقية المستقرة في نفسه، فإن كان الفعل محموداً انبعث في النفس وأقدم المرء عليه برغبة وانشراح، وإذا كان الفعل مذموماً كرهته النفس وأعرضت عنه، وهذا يدلّ على نوع المعاني الأخلاقية التي يحملها المرء من حيث جودتها، ورداءتها، ومدى رسوخها في نفسه وشعوره بضرورتها له، فلا يكفي أثر أهمية الأخلاق في فعل المرء ومعرفة الجيد والرديء منها، بل لا بد من ظهورها في أقواله وأفعاله ورسوخها في نفسه، وأن تكون حاضرة في ذهنه مسيطرة على سلوكه، غيوراً عليها إلى درجة الإيمان بأن الحياة لا تصلح أن تكون عرضاً للتفريط بمعنى من معاني الأخلاق الفاضلة التي يحملها.

ولما كان الأصل في السلوك الظاهر أن يكون مظهراً معبراً عن أحوال النفس وحركتها؛ كانت عناية الإسلام موجهة بالدرجة الأولى لتزكية النفس، وتهذيبها بالأخلاق الفاضلة.

ومن الطبيعي أنه متى ما تزكّت النفس، وتهذبت طباعها، استقام السلوك الداخلي، والخارجي تابعٌ لا محالة، فصلاح الداخل أصل لصلاح الخارج، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه يقول: سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: (**الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ من الناس، فَمَنْ اتقى الْشُبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقع في**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحرام، كَالرَاعي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يرتع فيه، ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى ألا إِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، ألا وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ الْقَلْبُ)[1].

وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إلى أَجْسَادِكُمْ ولا إلى صُوَرِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إلى صَدْرِهِ)[2].

وتمجيد الإسلامِ الخلقَ الحسنَ يعود لما ذُكِرَ من أن الأخلاق أمر لا بد منه لدوام الحياة الاجتماعية، واستقرارها[3].

يقول مقداد يالجين: (والسبب في اهتمام الإسلام بالأخلاق، هو أن الأخلاق أمر لا بد منه في دوام الحياة الاجتماعية وتقدمها من الناحية المادية والمعنوية، وذلك حق لا يماري فيه من يتأمل المبادىء الأخلاقية، ومدى ضرورتها للحياة الإنسانية)[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه:١/٢٨، الحديث (٥٢)، ومسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات:٣/١٢١٩، الحديث (١٥٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره:٤/١٩٨٦، الحديث (٢٥٦٤).

(٣) للاستزادة حول هذا الموضوع؛ انظر مكارم الأخلاق:٥٨-٨٠)، والأخلاق الإسلامية: ٢٩-٣٧.

(٤) الاتجاه الأخلاقي: ١٠٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني: أُسس الأخلاق في العقيدة الإسلامية

تقوم الأخلاق الإسلامية على جملة من الأُسس، هي بمثابة القواعد التي تنطلق منها، ومن خلالها يتم تقويم كل خُلُقٍ وتصنيفه من حيث كونه خُلُقاً صالحاً أو سيئاً، ويمكن إجمال تلك الأُسس فيما يلي:

١ــ الأساس الديني:

وتَرجِع أُصول هذا الأساس إلى ثلاثة أمور:

أ ــ الإيمان بوجود الله خالق كل شيء ومُقدِّره، العالم بما كان وما يكون ومالم يكن، سبحانه وبحمده، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦].

ب ــ أن الله منذ أن خلق الإنسان عرّفه بنفسه، وعرّفه طريق الخير والشر، بإرسال الرُّسل وبما أنزل معهم من الوحي، وجعل سبحانه في الإنسان قدرةً على إدراك ذلك، ونَصَبَ الدلائل على جميع ذلك في هذه الطبيعة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: ٨ – ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].

جـ ــ الجزاءُ والعقابُ بعد الموت، فتلك الحياة إما نعيم أو جحيم، فالأُولى يكافأ بها من اتبع الحق، والثانية يجازى بها من اتبع الباطل، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣ - ١٥].

وهذا الأساس من أهم الأُسس التي تميّز الأخلاق في الإسلام، ذلك أنه يعتبر السند الذي يُعتمد عليه في إقامة النظام الخلقي وفي عملية الالتزام به، فبدون هذا الأساس تفقدُ الأخلاق قدسيتها وعظم تأثيرها في الإنسان، ولا يمكن أن تُطبق الأخلاق تطبيقاً عملياً دقيقاً في السرّ والعلن إلا إذا استقر هذا الأساس في قلوب الناس، وآمنوا به إيماناً صادقاً، وبدونه يحصل الاضطراب والقلق في النفوس[1]، يقول الدكتور مصطفى الديب: (والذي يقرأ للكُتَّاب الوجوديين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، يرى كم يعانون من الاضطراب النفسي والقلق في أعماق قلوبهم، وخاصة كتاباتهم في التفكير الأخلاقي، وهم يحاولون أن يبرروا ذلك كله بإسناده إلى الطبيعة أو إلى طبيعة الحياة، والحقيقة أنه ليس من الطبيعة، بدليل أننا لا نجد هذه الظاهرة عند غيرهم بصورة عامة، ولعل ذلك من طبيعة عدم الإيمان، إذ إن في طبيعة الحياة الإنسانية جانباً لا يملؤه إلا الإيمان، فوجود هذا الفراغ في حياة هؤلاء هو السبب في إحساسهم بالنقص والقلق والاضطراب في الحياة)[2].

٢ــ الأساس العملي:

توسّط الإسلام بين دعوتين متناقضتين:

الأولى: تدعوا إلى الحياة الطبيعية، والإخلاد إلى الأرض، وعدم الاهتمام بما فوق الطبيعة، والحياة الواقعية الملموسة، لأن الحياة مع الطبيعة وما هو مشاهد، هي الحياة السليمة التي تؤدي إلى السعادة.

---

(١) انظر: الاتجاه الأخلاقي ١١٩-١٢١.

(٢) نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع ١٥٧-١٥٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والثانية: دعت إلى الروحانيات، وحاربت الطبيعة، ودعت إلى عدم الاستسلام لضغط وقائع الحياة مهما كانت قوتها وشدتها، لأن السعادة لا تتحقق إلا بذلك..!!

أما الإسلام فكان وسطاً بين ذلك كله، وهذه من خصائص الإسلام الأساسية، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

ففي مجال الروحانيات: دعا الإسلام إلى عدم الاستسلام لأمور الحياة اليومية، لأنه مطلوبٌ من المسلم أن يكون سيّداً على نفسه في الحياة، ولا يستطيع أن يكون كذلك إلا بضبط ميوله ورغباته وحاجاته، وتوجيهها وفقاً للمثل العليا، بتسخير قوانين الحياة، وتكييف مادتها في صورة تؤدي إلى عمران الأرض وقيام الحياة.

وفي مجال الطبيعة: دعا إلى مسايرة الطبيعة الإنسانية، ولم يُكلّف الشرعُ الإنسانَ بما هو فوق طاقته، لأن الحياة مع مخالفة الطبيعة لا يمكن أن تستمر، ولا بد أن يبؤ نظام الحياة القائم على هذا الوضع بالفشل، ولذلك أنكر اللهُ على النصارى رهبنتهم بما فوق الطبيعة الإنسانية، قال تعالى: ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحديد: ٢٧].

ويُرتب على هذا التقرير أن السلوك الموافق للحياة الطبيعية يُعدُّ سلوكاً أخلاقياً، وما كان مضاداً للحياة الطبيعية أو يعوقها فهو سلوك غير أخلاقي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ــ مراعاة الطبيعة الإنسانية:

تنبع أهمية هذا الأساس من الارتباط الوثيق بين السلوك وطبيعة الإنسان، ومن توقف نجاح النظام الأخلاقي على مدى انسجامه مع واقع تلك الطبيعة الإنسانية.

ومع اهتمام علماء المسلمين بدراسة طبيعة الإنسان، إلا أن الغموض الذي يكتنف أصل تلك الطبيعة، حال دون الكشف عن حقيقتها، قال تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وبالنظر في النصوص الشرعية المتعلقة بالطبيعة الإنسانية، نجدها قد تحدثت عن ثلاث نواحٍ:

أ ــ الأطوار التي مر بها الإنسان في خلقته، قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ [نوح: ١٣ – ١٤].

ب ــ الطبائع الدفينة في الإنسان، وغالب النصوص الواردة في شأنها تتحدث عن النفس والروح والعقل والقلب، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفجر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥].

جـ ــ الخصائص العامة للإنسان التي جاءت نتيجة لتكوينه من الحقائق المادية والروحية، وقد نبّه الله سبحانه إلى بديع خلقه للإنسان، وأنه سبحانه خلق فسوى فأحسن الخلقة، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [الانفطار: ٦ – ٨]، وعلى هذا فالإنسان يُمثّل شخصيةً تتكامل فيها الجوانب المادية والمعنوية بما لا يتوافر في غيره من المخلوقات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ــ التأكيد على مبدأ المسؤولية الخُلُقية:

تُعرّفُ المسؤولية الخلقية بأنها: (تَحمُّل الشخص نتيجة التزاماته وقراراتــه واختياراته العملية، من الناحية الإيجابية والسلبية، أمام الله في الدرجة الأولــى، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة)[١]، وقيــل: (هي حالةٌ للمرء، يكون فيها صالحاً للمؤاخذة على أعمالــه، مُلزمــاً بتبعاتهــا المختلفة)[٢].

وأصول هذه المسؤولية الخُلُقية ترجع إلى أمور، إجمالها فيما يلي:

أ ــ الإيمان بالله:

وهو من أقوى الأسس التي تعتمد عليها المسؤولية الخلقية في الإسلام، لأن المطالبة بالتزام الفضائل الخلقية، واجتناب الرذائل، لا يتحقق إلا باعتقاد جــازمٍ يحمل على العمل، ولأن المحاسبة على الفعل أو الترك لا تتصور شعوراً حياً إلا بيقين راسخ يبعث على الاستعداد، هذا اليقين هو الإيمان بالله تعالى.

ب ــ الأساس العقلي:

العقل قوة غريزية، كرّم اللهُ الإنسانَ بها، وبهذه القوة يتمكن الإنسانُ مــن إدراك الحقائق، والتمييز بين الأمور، وتزداد قــوة التجــارب بهــا، وتــستيقظ المصالح، ويوقف بها على العواقب والمآلات[٣].

---

(١) الاتجاه الأخلاقي: ٢٣٧، ومكانة الأخلاق في الفكر الإسلامي:٥٥.

(٢) الاتجاه الأخلاقي: ٢٣٧.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون: ١٠٣٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أولى الإسلام عناية كبيرة بالعقل، وجعله مناطاً للتكليف في كثير من العبادات، وألمح بأنه سرٌّ تفضيل العلماء على غيرهم، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وترتبط المسؤولية الخُلُقية بالعقل من أوجه، إجمالها فيما يلي:

١. أن العقل مطبوع على التمييز بين الأمور، ومهيأ لتحمل الأمر والنهي ومعرفة العواقب(١).

٢. أن العقل من دأبه الإشارة إلى الصواب، والهداية إلى الحق(٢).

٣. أن العقل أداةُ الاختيار، إذ به يشعر الإنسان أنه يستطيع أن يختار أو يترك، وهو قدر يتعلق به التكليف.

ويُنبّه الغزالي إلى قدرة العقل المحدودة فيقول: (ومع ما أوتي العقل من قوة وبصر، لا يصل في حكمه إلى درجة الكمال دائماً، ولا يستقلُّ بنفسه في معرفة ما دقَّ من الخير والشر مما غاب عن الحسِّ من الحق أو الشر، فإنه مثل ما يصيب أحياناً يخطئ حيناً آخر في تقديره للأمور التي في طاقته، إلى جانب أن الناس متفاوتون في تفكيرهم وإدراكهم)(٣).

ج ــ الأساس القلبي:

يطلق القلب في الكتاب والسنة ويراد به أحد أمرين:

١. الجانب المادي المحسوس: ويراد به العضو الموجود في الجانب الأيس من الصدر، الذي يقوم بضخّ الدم إلى الجسم.

---

(١) الرعاية لحقوق الله: ٢٥٢.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة: ١٠٢.

(٣) إحياء علوم الدين: ١/١٢٧-١٢٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢.الجانب الروحي المعنوي: ويراد به الروح المتعلقة بالإنسان المتحمل لأمانة الله، المتحلي بالمعرفة، المتصف بالعاطفة.

ويرتبط القلب بالمسؤولية الخلقية ارتباطاً وثيقاً؛ فالمسلم حينما يستفتي نفسه وقلبه في حكم السلوك الذي يميل إلى فعله، فإنه إما أن يجد طمأنينة على أن العمل من أعمال البر، أو تردداً واضطراباً وخوفاً من أن يطلع عليه الناس، مما يدل على أن العمل من أعمال الإثم[١]، ومن هذا ما ورد في الحديث عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البرِّ والإثم؟ فقال: **(البرُّ حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)**[٢].

وعندما نقول إن النفس تشارك القلب في تمييز الفضيلة من الرذيلة والدلالة عليهما، فهذا يعني أن كلاً من القلب والنفس يتواردان على معنى عام هو (اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان)[٣]، فكلاهما يشعر بالحسن والقبح، قال ابن حزم: (ليس بين الفضائل والرذائل، ولا بين الطاعات والمعاصي إلا نفار النفس وأنسها فقط)[٤].

٥ــ إثبات الجزاء الأخلاقي:

الجزاء من حيث أنه أساس أخلاقي له أهمية الأسس الأخرى، بل إن أهميته مزدوجة فهو مهم باعتباره دافعاً إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، وهو مهم لأن

---

(١) انظر:الأخلاق الإسلامية: ٦٧/١، بتصرف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تفسير البرِّ والإثم:١٩٨٠/٤، الحديث (٤٦٣٢).

(٣) إحياء علوم الدين: ٤/٣.

(٤) رسالة المسترشدين: ٨٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العدالة تقتضيه لأنها تفرّق بين إنسان يبني وآخر يهدم، فالجزاء يقتضي العدالة، والعدالة تقتضي الجزاء، وهما يجعلان للأخلاق معناً وقيمة، وبدونهما تفقد الأخلاق مفهومها فتصبح أمراً لا قيمة له.

والجزاء الأخلاقي أنواع:

أ ـ الجزاء الإلهي:

ويقصد به: ثواب الله وعقابه لعبده في الدنيا والآخرة على عمله الذي طلبه منه سبحانه، على سبيل الوجوب والندب أو الكراهة والتحريم.

مصدره: من عند الله، فهو أصلٌ لغيره من الأجزية في الأديان، فالله سبحانه صاحب الأمر والحكم، والمجازي على الأعمال بالحسنات والسيئات وبالحدود والعقوبات فضلاً منه وعدلاً، لا يشاركه في ذلك غيره.

ويقع الجزاء الإلهي على العباد في وقتين: في الدنيا وفي الآخرة، وعلى هذا فالجزاء الإلهي نوعان:

١. الجزاء الإلهي في الدنيا: ويراد به قدرة الله من ثواب أو عقاب على عبده المكلف، قضاءً أو شرعاً أو تفويضاً مقابل عمله في الدنيا.
٢. الجزاء الإلهي في الآخرة: ويقصد به ما وعد الله به عباده المطيعين من نعيم في الآخرة، وما توعد به العاصين من عذاب فيها[١].

ب ـ الجزاء القلبي:

وهو حالة شعور القلب بالخير بعد العمل الصالح، وبالشر بعد العمل السيئ، وعلى هذا فمظاهره لا تتجاوز حالتين:

---

(١) المسؤولية الخلقية: ٤١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١/ حالة الثواب: شعور الإنسان بطمأنينة القلب وسكونه وطهارته وانشراحه.

٢/ حالة العقاب: شعور الإنسان باضطراب قلبه وضيقه ونفوره وقساوته.

ويتصف الجزاء القلبي بأنه حادثٌ بإرادة الله، وناشيءٌ عن اختيار العبد لسببه، يقول الإمام الطبري عند قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٤]: (إن ذلك خبرٌ من الله عز وجل أنه أملكُ لقلوب عباده منهم، وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء، حتى لا يقدر ذو قلب أن يدرك شيئاً)(١).

ومن صفاته أيضاً المجازاةُ على جميع أعمال البر والإثم، وقد دلت النصوص على هذه المجازاة، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد: ٢٨]، وفي المقابل قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [المائدة: ١٣].

جـ ـ الجزاء الاجتماعي:

ويقصد به: ما يناله الإنسان على التزامه الفضيلة من تقدير المجتمع وتكريمه، وعلى ارتكابه الرذيلة من إهانة واحتقار.

---

(١) جامع البيان: ٢١٧/٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك أنه تكاد تتفق المجتمعات على استحسان جملة من الأخلاق؛ كالصدق، والوفاء، والأمانة، والإحسان إلى الناس، وعلى استهجان جملة أخرى؛ كالكذب، والغدر، والخيانة، مما يستلزم أمرين:

١/ حرص الفرد على أن يظهر بمظهر من يراعي الفضيلة، ويعمل بها ليوافق استحسان المجتمع.

٢/ تطلع جميع الأفراد إلى تقدير المجتمع وتكريمه في التزامهم الفضيلة ومجانبتهم الرذيلة.

والله أعلم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

علاقة الأخلاق بالعقيدة الإسلامية، وما ينافيها

المطلب الأول: علاقة الأخلاق بالإيمان والإسلام

ترتبط الأخلاقُ ارتباطاً وثيقاً بالدين وأركانه العظيمة، وصلة الأخلاق بالدين والمعتقد كصلة الرأس بالقلب، والجسد بالروح، فمتى نقص أحدهما تأثّر الآخر به.

ولذا جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم؟ فقال: (**البرُّ حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**)[1].

يقول الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ معلقاً على هذا الحديث: (وهذا يدلّ على أن حسن الخلق هو الدين كله، وهو حقائق الإيمان وشرائع الإسلام، ولهذا قابله بالإثم)[2]، ويقول ــ رحمه الله ــ: (الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين)[3].

ولما كان الإيمانُ يتمُّ بتصديق القلب أولاً، ثم تأتي الجوارح تبعاً لذلك؛ كان المُحرِّكُ الأولُ لكل عملٍ قناعةَ القلب، وإيمانهَ بذلك الأمر، لأن القلب هو السلطان على باقي الجسد، جاء في الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب تفسير البرِّ والإثم: ٤/١٩٨٠، الحديث (٤٦٣٢).

(٢) مدارج السالكين: ٢/٣١٩.

(٣) المرجع السابق: ٢/٣٢٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول: سمعت رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يقول: (الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ من الناس، فَمَنْ اتقى الْشُبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقع في الحرام، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يرتع فيه، ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ألا إِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، ألا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ الْقَلْبُ)[1]، فإذا نازع القلبَ شيءٌ من الخواطر والوساوس لسيء الأخلاق أو رديئها، فإنه ينفرُ منها متذكراً أوامر الله وتشريعاته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وعلى هذا فالدين ــ سواءً ما يتعلق بالقلب أو عمل الجوارح ــ له أثره البالغ في تهذيب النفوس وتوجيهها الوجهة الصحيحة، فمن حسُنَ دينه حسُنَ خُلقه[2]، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤ – ٢٥].

ومما يُلحظ تجاه الموقف من الأخلاق وارتباطها بالدين عموماً، أن الناسَ فيها طرفان ووسط؛ فمنهم من يحصر الدين بالأخلاق والمعاملة مع الآخرين، وفي مقابل هذا يكون مفرطاً في حقوق الله وواجباته الشرعية، فيُحسن المعاملة مع الخَلْقَ وينسى الخالق، ومن الناس من يكون صاحب عبادة وزهد وورع وتقوى في نفسه، لكنه سيء الخُلُق مع الناس، وهو يظن أن الدين إنما هو في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه:١/٢٨، الحديث (٥٢)، ومسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات:٣/١٢١٩، الحديث (١٥٩٩).

(٢) انظر: دراسات في الأخلاق:١٦٠-١٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العبادة المحضة بينه وبين ربه سبحانه، وقد بيّن الإمام ابن رجب ذلك فقال: (فإن كثيراً من الناس يظن أن التقوى هي القيام بحق الله، دون حقوق عباده، فنُصَّ له على الأمر بإحسان العشرة للناس، فإنه كان قد بعثه ــ أي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً ــ إلى اليمن معلماً لهم، ومفقهاً، وقاضياً، ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للناس به، ولا يخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله، والانعكاف على محبته، وخشيته، وطاعته، إهمال حقوق العباد بالكلية أو التقصير فيها، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيزٌ جداً لا يقوى عليه إلا الكُمّل من الأنبياء والصديقين)[1].

وقد جاء في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: (**قال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ إن فُلاَنَةَ يذكر من كَثْرَةِ صَلاَتِهَا وَصِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا، غير أنها تؤذي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قال: هي في النَّارِ. قال:يا رَسُولَ اللَّهِ فإن فُلاَنَةَ يذكر من قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصَلاَتِهَا[2]، وإنها تَصَدَّقُ بالأثوار مِنَ الأَقِطِ، وَلاَ تؤذي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قال: هي في الْجَنَّةِ**)[3].

---

(١) جامع العلوم والحكم:١٨١.

(٢) المراد أنها لا تكثر من السنن لا أنها تفرّط في الصلوات الواجبة، بدليل رواية الحاكم في المستدرك: (**فإن فلانة تصلي المكتوبة وتصوم رمضان وتتصدق بأثوار من إقط ولا تؤذي أحدا بلسانها قال هي في الجنة**). أخرجه الحاكم في المستدرك، باب البر والصلة:٤/١٨٤، الحديث (٧٣٠٥).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده:٢/٤٤٠، الحديث (٩٦٧٣)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد: ٨/١٦٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولأهمية هذا الجانب؛ سأتناول في هذا المطلب علاقة الأخلاق بكل من أركان الإيمان والإسلام.

أولاً/ علاقة الأخلاق بأركان الإيمان:

جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **(بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتى جَلَسَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ، وقال: يا محمد أَخْبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ؟ فقال: رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إليه سَبِيلًا، قال: صَدَقْتَ، قال: فَعَجِبْنَا له، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قال: فَأَخْبِرْنِي عن الْإِيمَانِ؟ قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قال: صَدَقْتَ.. الحديث)**[1].

والصلة بين أركان الإيمان والأخلاق صلةٌ وثيقة، مما يدلُّ على أهميتها، فالإيمان بالله مستلزمٌ للأخلاق، لأن المسلم عندما يمارس الأخلاق الفاضلة، ويجتنب الأخلاق السيئة، يعتقد ويؤمن أن الله أمره بذلك، فيمارسها على أنها جزء من إيمانه بالله، وأنه يتعبد الله بذلك الخلق الحسن وبمجانبة الخلق القبيح، وهذا واضح تلازمه مع توحيد الألوهية.

ومن جهة الربوبية والأسماء والصفات؛ فإن المؤمن كذلك عندما يعلم أن الله عالم الغيب والشهادة، وأنه مطلعٌ ــ سبحانه وبحمده ــ على دقائق الأمور،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان: ١/٣٧، الحديث (٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما أخبر سبحانه عن نفسه فقال: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الرعد: ٨ – ١٠] من أدرك ذلك فلن يُفرط في إحسان خُلُقِهِ مع الناس ومع نفسه.

ومما يشهد لذلك التلازم بين الإيمان والأخلاق حديث: **(الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)**[1]، فجعل الحياء ــ وهو من كريم الخصال ــ شعبة من شعب الإيمان.

فالمؤمن بالله، الموقن بوجوده، العالم بأسمائه وصفاته على ما يليق بجلاله سبحانه؛ تجده أبعد الناس عن سيء الأخلاق، فلا يغش أو يخون وهو يعلم أن من أسماء الله "العليم"، ولا يتعالى وهو يعرف أن من أسماء الله "المتكبر"، وهو أبعد الناس عن التجبر لأنه يعلم أن من صفات الله "الانتقام"، وأنه "المنتقم"، كل ذلك لأن الإيمان بالله يُنشئ في النفس الأنفة والعزة؛ فصاحبه يعلم أن الله هو المالك الحقيقي لكل ما في هذا الكون، وأنه لا نافع ولا ضار إلا هو سبحانه وبحمده، وهذا العلم يغنيه عما سواه، فلا خوف ولا ذلّ ولا رجاء إلا من الله وإلى الله وبالله.

وأما الإيمان بالملائكة؛ فإنه عندما يعلم صفات الملائكة، والخِلْقَةَ التي خلقهم الله عليها، ثم يُقارن ذلك بخِلْقَته هو، وأن أصل خِلْقته "من ماء مهين"؛ فإن ذلك يورثه التواضع والخضوع والذل لله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب أمور الإيمان:١/١٢، الحديث (٨)، ومسلم في صحيحه، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها:١/٦٣، الحديث (٣٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعندما يعلم أن الملائكة تكتب عليه كل أعماله "كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون" فإن ذلك يقوده إلى الالتزام بالعمل الصالح والبعد عن سيء الأعمال والأخلاق، إذ كيف يعصي اللهَ مَنْ علم أن كل شيء محسوب ومكتوب؟

و جاء النصّ الصريح ببيان خُلق الملائكة الكرام مع الله ــ عز وجل ــ وأنهم ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم: ٦]، وهم كذلك أهل حياء، ومن شدة حيائهم، أنهم يستحون من بعض البشر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: **(كان رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم مُضْطَجِعًا في بَيْتِي، كَاشِفًا عن فَخِذَيْه أو سَاقَيْه، فَاسْتَأْذَنَ أبو بَكْرٍ فَأَذِنَ له، وهو على تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ له وهو كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، وَسَوَّى ثِيَابَهُ، قال مُحَمَّدٌ: ولا أَقُولُ ذلك في يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فلما خَرَجَ قالت عَائِشَةُ: دخل أبو بَكْرٍ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِه، ثُمَّ دخل عُمَرُ فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبَالِه، ثُمَّ دخل عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ. فقال: ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَةُ)**[1].

ولذلك فمن كريم الخُلُقِ معهم ألا يتعرَّى المسلم إلا عند حاجته، استحياءً منهم، فعن ابن عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: **(إِيَّاكُمْ وَالتَّعَرِّيَ، فإن مَعَكُمْ من لَا يُفَارِقُكُمْ إلا عِنْدَ الْغَائِطِ وَحِينَ يُفْضِي الرَّجُلُ إلى أَهْلِهِ، فَاسْتَحْيُوهُمْ وَأَكْرِمُوهُمْ)**[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه:٤/١٨٦٦، الحديث (٢٤٠١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الاستتار عند الجماع:٥/١١٢، الحديث (٢٨٠٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما الإيمان بالكتب، فقد جاء في نصوص الوحي المتواترةِ التأكيدُ على كريم الأخلاق، وعلى رأس تلك الكتب خاتمها القرآن الكريم؛ فإنه يهدي صاحبه إلى الرشد والطريق القويم وإلى معالي الأخلاق، فلا يكون للأخلاق السيئة إلى حامله طريق، ألم يكن نبينا صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خُلُقاً؟ وما ذلك إلا لأنه صلى الله عليه وسلم "كان خلقه القرآن"(١).

ومقتضى الأيمان بالكتب، أن يعمل المسلم بما ورد في نصوصِ ما لم يُحرَّف منها، وقد تقدمت جملةٌ من النصوص في ذلك.

ومن أعظم كتب الله وآخرها، وهو ناسخ لما قبله؛ كتاب الله الكريم، القرآن المصدر الأول للتشريع الإسلامي.

فالأخلاق الإسلامية دائمة الالتزام بالقرآن قولاً وعملاً وحفظاً، وقد جاءت حاثة على تدبر القرآن والاتعاظ به، وحذّرت أولئك الذين يخفون ما أنزل الله من الآيات البينات الواضحات، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٩].

و تلاوة القرآن هي الدليل القاطع على التخلق بأخلاق القرآن والإيمان بالله، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [البقرة: ١٢١].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند:٦/٩١، الحديث (٢٤٦٤٥)، والطبراني في الأوسط:١/٣٠، الحديث (٧٢).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والغاية من تلاوة القرآن، تدبر معانيه وفقه ما فيه من الأحكام والمواعظ من الوقوف عند آدابه، وأوامره ونواهيه، وما تضمنه من المكارم والمحاسن والعمل به.

وأما الإيمان بالرسل فإنه يورث صاحبه محبةَ الله ومن أحبَّ الله التزم شرعه، والتشريع كله حاثٌ على الأخلاق الحسنة، لأن إيمانه بالرسل يُشعره بعظيم عناية الله تعالى بعباده، حيث أرسل إليهم رسلاً من أنفسهم يبيّنون لهم آياته وشريعته، ويبشرون من أطاع بجزيل الثواب ويحذّرون من كفر بسوء العقاب.

والإيمان بالرسل يُحلّي صاحبه بالصبر وتحمل الأذى، فمن آمن برسل الله وأحبهم؛ جعل مِن دعوتهم وصبرهم على الأذى من أقوامهم مثالاً يُحتذى ويُقتدى في التعامل مع الناس، القريب منهم والبعيد، يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

كما ترتبط الأخلاق بجانب الإيمان بالرسل من جهة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المسلم يمارس الأخلاق على أن الرسول صلى الله عليه وسلم حثَّ عليها وبلَّغها عن ربه، وهو قدوةٌ لكل مسلم عليه الصلاة والسلام، فمقتضى إيمانه برسول الله امتثال ما أمر به من الفضائل، والابتعاد عن ما نهى عنه من الرذائل، وتلبّس المؤمن بتلك الفضائل على سبيل الاقتداء بنبيه المعصوم الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، فتممها على أحسن وجه وأكمله.

ومما يرتبط بجانب الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بما ثبت من سنته، سواءً كانت أقوالاً أو أفعالاً أو تقارير، لأن السنة هي الأصل الثاني للتشريع، وهي المبيّنة للقرآن، والمظهرة لأسراره، والمفصلة لمجمله، قال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء: ٦٥].

وقد جاءت السنة حاثة على الأخلاق الفاضلة، محذرة من الأخلاق السيئة كما تقدم.

وأما الإيمان باليوم الآخر فإنه يورث صاحبه الزهد في الدنيا وملذاتها، ويورث صاحبه خُلقَ الإيثار، فمن عرف الجنة ونعيمها لم تَقِفْ نفسه عند لذة عابرة، أو نعيم زائل.

والإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الذي يردع الإنسان عن ارتكاب القبيح، والهمِّ السيئ.

وأما الإيمان بالقضاء والقدر فأنه يطرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، ويورث صاحبه الطمأنينة والرضا، لأنه يعلم أن ذلك بقضاء الله تعالى وقدره، يقول تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحديد: ٢٢ – ٢٣].

والمؤمن بقضاء الله وقدره أبعد الناس عن الحسد والغل، لأنه يُدرك أن الله هو الرازق، ويعلم أنه بحسده إنما يعترض على تقدير الله.

والإيمان بالقدر يبعث في القلوب خُلُقَ الشجاعة، فتقوى نفس صاحبه وتثبُت عزيمته، فلا يهاب موتاً، ولا يخشى سقماً، لأنه يوقن أن الآجال محدودة لا تتقدم ولا تتأخر، قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً/ علاقة الأخلاق بأركان الإسلام:

تقدّم بيان تعداد أركان الإسلام الخمسة، والحديث هنا سيكون منصباً على الأركان الأربعة باستثناء الركن الأول، لأن الحديث عن الشهادتين قد تضمّنه الحديث عن أركان الإيمان المُتمثّل في الإيمان بالله والإيمان بالرسل عموماً وبنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصاً.

وأركان الإسلام عموماً تنشدُ دعم الفضائل والأخلاق، وقد دلّ على ذلك جملةٌ من النصوص الشرعية الواردة في بيان التكليف بتلك الأركان كما سيأتي مفصلاً.

فالصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام، عبادة يومية، تتكرر كل يومٍ خمس مرات على الأقل، لها أثرها الظاهر في السلوك والأخلاق، وإحياء الضمير الديني والأخلاقي، قال تعالى في بيان ذلك: ﴿ **اتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَٰبِ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾** ﴾ [العنكبوت:٤٥]، قال ابن كثير: (قال أبو العالية في قوله تعالى: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)، إن الصلاة فيها ثلاث خصالٍ، فكلُّ صلاة لا يكون فيها شيءٌ من هذا الخلال فليست بصلاة؛ الإخلاص والخشية وذكر الله، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآنُ يأمره وينهاه، وقال ابن عون الأنصاري: إذا كنت في صلاةٍ فأنت في معروفٍ، وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر، والذى أنت فيه من ذكر الله أكبر)[1].

---

(١) تفسير القرآن العظيم:٣/٤١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتأمل قوله تعالى عن تسائل أصحاب اليمين عن المجرمين، وكيف أن جريمتهم اقترنت بترك الصلاة مع اللغو، قال تعالى: ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المدثر: ٣٩ – ٤٧]، فلم يصلوا وكانوا أهل خوضٍ في الباطل وتكذيب بالدين وأخباره الثابتة[١].

وأما الزكاة وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، فليست مجرد ضريبةٍ تُؤخذ من مال الغني لتُعطى الفقير، وإنما هي وسيلة لتزكية صاحبها والارتقاء به في فضائل الأخلاق، قال تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فهي مطهرة للمسلم، تزكيةٌ له من شُح النفس وحبها للمال، (والقرآن حين يربي المجتمع على هذا التجرد من حب المال، يرسم خطة محكمةً تحاصر النفس من كل جوانبها، فإذا بها سخية ليّنةً كريمة معطية، تدفع وتبذل بكل ما تستطيع في السرّ والعلن)[٢].

ولأجل هذا وسّع النبي في مدلول كلمة الصدقة والتصدق لتشمل ما هو أبعد من مجرّد البذل والنفقة، في الحديث عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: **(تَبَسُّمُكَ في وَجْهِ أَخِيكَ لك صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عن الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ في أَرْضِ الضَّلَالِ لك صَدَقَةٌ،**

---

(١) انظر: مكانة الأخلاق في الفكر الإسلامي:٣١، أصول الأخلاق في القرآن الكريم:٣٣.

(٢) مكانة الأخلاق في الفكر الإسلامي:٣١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لك صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عن الطَّرِيقِ لك صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ من دَلْوِكَ في دَلْوِ أَخِيكَ لك صَدَقَةٌ)[1]، والحديث ظاهر في اعتبار مسمى الصدقة جارٍ على مكارم الأخلاق، مما يُظهر معه الترابط الوثيق بينهما[2].

وأما الصيام فهو الركن الرابع من أركان الإسلام، والمقصود منه تدريب النفس على الكف عن الشهوات، وتهيئتها للتقوى التي هي أصل الأخلاق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، يقول الرازي عند هذه الآية: (الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة، وانقماع الهوى، فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش، ويهوّن لذات الدنيا ورياستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج.. فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين، وخفّت عليه مؤنتهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرياسة في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى، فيكون معنى الآية: فرضتُ عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثنيتُ عليهم في كتابي)[3].

وللدلالة على الترابط والتلازم بين الأخلاق والصوم، جاء حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أكّد فيه ذلك؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك:٤/٣٣٩، الحديث (١٩٥٦).

(٢) انظر: مكانة الأخلاق في الفكر الإسلامي:٣١، أصول الأخلاق في القرآن الكريم: ٣٤-٣٧.

(٣) التفسير الكبير:٥/٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (قال الله كُلُّ عَمَلِ بن آدَمَ له، إلا الصِّيَامَ فإنه لي وأنا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وإذا كان يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أو قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إني امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ من رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)[1].

قال ابن القيم: (لما كان صلاح القلب واستقامته على طريق سيره إلى الله تعالى متوقفاً على جمعيته على الله ولمّ شعثه بإقباله بالكلية على الله تعالى، فإن شعث القلب لا يلُمّه إلا الإقبال على الله تعالى، وكأن فضول الطعام والشراب، وفضول مخالطة الأنام، وفضول الكلام، وفضول المنام، مما يزيده أو يعوّقه ويوقفه في كل واد، ويعطله عن سيره إلى الله تعالى أو يضعفه أو يعوقه ويوقفه؛ اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعبادة أن شرع لهم من الصوم ما يُذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله تعالى..)[2].

وأما الحج وهو الركن الخامس، فهو فرصة لتدريب النفس، وترويضها على أكرم خُلق وأجزله، وهو الصبر، وقد أوصى الله عباده الحُجّاج بالامتثال بكريم الأخلاق والابتعاد عن مرذولها، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في لصيام:٢/ ٦٧٣، الحديث (١٨٠٥)، ومسلم في صحيحه: باب فضل الصيام: ٢/ ٨٠٧، الحديث (١١٥١).

(٢) زاد المعاد:٢/٨٦-٨٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: (**من أتى هذا الْبَيْتَ فلم يَرْفُثْ ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كما وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**)(١)، وهكذا ربط النبي صلى الله عليه وسلم أجر الحاجِّ بالتزام السلوك القويم، والبعد عن الفسق ومظاهره.

وقبل أن أختم هذا المطلب، أُشيرُ إلى أن الأخلاق الإسلامية شاملة للأفراد والمجتمع، وليست مقصورة على أركان الإسلام والإيمان، ولم تأت الأخلاق الحسنة فقط مع المسلمين، بل المسلم مأمورٌ بإحسان خلقه مع المسلم وغيره، وهذه الشمولية لمعاني الأخلاق في الإسلام مما لا نجد له نظير في الشرائع الأُخرى.

وقد نصَّ القرآن الكريم والسنة المطهرة على وجوب التزام المجتمع الإسلامي بأكمله بالأخلاق الإسلامية.

فمن القرآن قوله تعالى:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال: ٥٨]، أي: إذا ظهرتْ لك خيانةُ من عاهدته، وثبتَت دلالتُها، فأعلمه بنقض عهده حتى تستوي معه في العلم، لأن الله لا يحب الخيانة حتى ولو كانت مع الكافرين.

ومن السنة المطهرة ما جاء في صلح الحديبية، وذلك أن من شروط تلك المعاهدة التي كانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش، أن من جاء النبيَ صلى الله عليه وسلم من قريش يرده إلى قريش، وفي أثناء كتابة المعاهدة، دخل

---

(١) باب النزول بمكة للحاج، وتوريثُ دُورِها:٢/٩٨٤، الحديث (١٣٥٠).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أبو جندل بن سهيل (**يمشي شيئاً بطيئاً في قيوده قادماً من أسفل مكة، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُردُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عُذِّبَ في مكة عذاباً شديداً، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل، اصبر واحتسب، فإنا لا نغدر، وإن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً**)[1].

فالالتزام بالأخلاق مطلبٌ شرعيٌ في جميع الوسائل والغايات، فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الدنيئة، ولهذا لا مكانة في الأخلاق الإسلامية للمبدأ القائل: الغاية تبرر الوسيلة.

إن الإسلام لم يضع المبادئ الشمولية للأخلاق ليتركها في جانبها النظري دون تطبيق، إذ لابدّ لشمولية الأخلاق من التطبيق، لتكون أنموذجاً حياً يملأ الأبصار والأسماع[2].

والله أعلم.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب الهدنة:٩/٢٢٧، الحديث (١٨٦١١).

(٢) مكارم الأخلاق:٨١-٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني: أخلاق منافية للعقيدة الإسلامية

كما حثَّ الإسلام على التحلي بالأخلاق الفاضلة التي لها أكبر الأثر في النفس والسلوك، كذلك جاء التحذير من جملة من الأخلاق السيئة التي تتنافى مع المعتقد النقي الصافي، فكما أن لأركان الإسلام والإيمان أثراً في الأخلاق، فالعكس صحيح.

وفي هذا المطلب أوردُ شيئاً – على سبيل المثال لا الحصر – من تلك الأخلاق التي تتنافى مع العقيدة الإسلامية، وقد جعلتها في ثلاثة أقسام: أخلاق متعلقة بالقلب وأُخرى باللسان وثالثة بالجوارح، بناء على تعلق الدين بها.

أولاً/ أخلاق متعلقة بالقلب منافية للعقيدة الإسلامية:

القلبُ هو أصل الصلاح وأساسه، وقد تقدم الحديث عن أهمية القلب، وما ورد في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبيَ صلى الله عليه وسلم يقول: **(الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتقى الْشُبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقع في الحرام، كَالرَاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يرتع فيه، ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ألا إِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، ألا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ الْقَلْبُ)**[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه: ٢٨/١، الحديث (٥٢)، ومسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات: ١٢١٩/٣، الحديث (١٥٩٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن الأخلاق المتعلقة بالقلب وهي تُنافي العقيدة الأسلامية، مايلي:

١/ البخل:

البخل هو قصد المنع، وإيثار الشح، وامتناع البذل في كل الوجوه، ويقوم على المبالغة في الخوف من الفقر، وينشأ عن هذه الطبيعة الحرصُ على جمع المال، وقد يشتد به الخوف، حتى يمسك عن الإنفاق في وجوه الخير، وفي المقابل يطلق يده في اتباع شهواته، فيجمع بين رذيلتين البخل والإسراف؛ بخلٌ في المال وإسرافٌ في الشهوات، بل قد يمتنع عن حق الله الواجب كالزكاة أو النذر أو غيره بخلاً وحرصاً على المال وجمعه.

وفي هذا إخلالٌ ظاهر بالدين، ومنافاةٌ صريحةٌ للعقيدة الإسلامية التي لا تصح بغير اكتمال أركان الإيمان والإسلام[1]، ولذا كان المتصف بتلك الصفة مستحقاً لعذاب الله، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

كما ذمَّ اللهُ البخلَ في كتابه، وجعله من صفات اليهود، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [النساء: ٣٧].

---

(١) انظر: الوابل الصيب: ٦٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢/ الحسد:

قال الجرجاني: (هو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد)[١]، وقال النووي: (هو تمني زوال النعمة عن صاحبها، سواءً كانت النعمة دين أو دنيا)[٢].

وقد استنكر تعالى على من اتصف بهذه الصفة فقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤]، وقد دلت الآيةُ دلالةً واضحةً على أن الحسد إنما يقع على أمر له صلة بالله عز وجل، وهو استكثار فضل الله تعالى أن يكون من نصيب إنسان معين أو قوم مخصوصين[٣] ووجه معارضة هذا لركن القضاء والقدر ظاهر، فمن اتصف بهذه الصفة نقص إيمانه ولا شك، ويشهد لهذا ما رواه النسائي في سننه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد)**[٤].

فانظر كيف ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيَّن أنه لا يجتمع مع الإيمان شحٌ ولا حسد، والمقصود أن ذلك الخُلُق له علاقة قوية بالإيمان، فمن كان ذا حسدٍ دلَّ ذلك على ضعف إيمانه، ومن كان طيباً سليم القلب دلّ ذلك على قوة إيمانه.

---

(١) التعريفات: ١١٧.

(٢) رياض الصالحين: ٤٤١.

(٣) الأخلاق في الإسلام: ٢٧٦.

(٤) أخرجه النسائي في سننه، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه:٦/١٢، الحديث (٣١٠٩)، وصححه الألباني برقم ١٢٦٢ في صحيح الجامع.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن وجد في نفسه حسداً لغيره، فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر، فيكره ذلك من نفسه، وكثيرٌ من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود فلا يعينونه على ظلمه، ولكنهم أيضاً لا يقومون بما يجب من حقه، بل إذا ذمّه أحد لم يوافقوه على ذمه، ولا يذكرون محامده، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا، وهؤلاء مدينون في ترك المأمور في حقه مفرطون في ذلك)[1].

ثانياً/ أخلاق متعلقة باللسان منافية للعقيدة الإسلامية:

لقد حذر الإسلام من خطر اللسان وبيَّن آفاته، وحثَّ على إمساكه أو استخدامه في الخير، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم معاذَ بن جبل رضي الله عنه أن ملاك الأمر كله في إمساك اللسان، فقد جاء عن معاذ أنه قال: (**أوَ مؤاخذون نحن بما نقول يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**)[2].

---

(١) الفتاوى: ١٠/١٢٥.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء أن الحياء من الإيمان: ٥/١١، الحديث (٢٦١٦)، والنسائي في سننه، باب قوله تعالى: (تتجافى جنوبهم..): ٦/٤٢٨، الحديث (١١٣٩٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٢/٣٨-٣٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن أخلاق اللسان المنافية للإيمان والعقيدة الإسلامية:

١/ الكذب:

قال الجرجاني: (هو إخبارٌ لا على ما عليه المُخبَر عنه)[١]، وقال ابن حجر: (الكذب على الصحيح، هو الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، سواء كان عمداً، أو خطأً)[٢].

إن الكذب عمل مرذول، وصفة ذميمة، وهو خصلة من خصال النفاق، وشعبة من شعب الكفر، وهو سبب لنزع الثقة من الكاذب والنظر إليه بعين الخيانة، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**إياكم والكذب فإن الكذب، يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**)[٣].

والكذب ــ ولا شك ــ مما يخل بالإيمان والعقيدة، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (الكذب يجانب الإيمان)[٤].

وقد بيّن الحق سبحانه وتعالى منافاة الكذب للإيمان، وأن من تلبس بالكذب ارتفع عنه مسمى الإيمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

---

(١) التعريفات:٢٣٥.

(٢) فتح الباري:١/٢٤٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله:٤/٢٠١٣، الحديث (٢٦٠٧).

(٤) أسنى المطالب:١/٢٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [النحل: ١٠٥]، أي: (إنما يليقُ الكذب بمن لا يؤمن، لأنه لا يخاف الله، وأما من يؤمن بالله فلا يكذب عليه)[١].

٢/ السبُّ والشتم:

سبُّ المسلم للمسلم سببٌ لفسوقه، جاء في الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**)[٢].

وقد اشتملت سورة الحجرات على آيات كثيرة تحذر من السب والشتم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

والمعنى أن من فعل ذلك كان فاسقاً بعد أن كان مؤمناً، كما أطلق الله وصف الفسق أيضاً على من سب المحصنة المؤمنة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [النور: ٤]، فسمى من تلبّس به فاسقاً.

ولا يجوز لمسلم أن يستحل السبَّ لأخيه أو شتمه أو عيبه أو غيبته إلا في حق، كأن يكون مظلوماً يرد عن نفسه، قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل:١٦٢/٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا ترجعوا بعدي كفاراً: ٢٥٩٢/٦، الحديث (٦٦٦٥)، ومسلم في صحيحه: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر: ٨١/١، الحديث (٦٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ [النساء: ١٤٨]، أي من اعتدى عليه أولاً فله الحق أن ينتصر من ظالمه بأن يذكر ظلمه للناس، ولكنه لا يجوز له أن يعتدي بأكثر مما سُبَّ وعيب به، لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المائدة: ٨٧]، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الشورى:٤٢]، ولا شك أن الصفح والمغفرة أعظمُ وأجرُ عند الله، لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى: ٤٣].

ثالثاً/ أخلاق متعلقة بأعمال الجوارح منافية للعقيدة الإسلامية:

يقوم مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أن العملَ جزءٌ منه، فإذا فُقد بالكلية، ولم يعمل العبدُ أيَّ عمل صالح، وعلى رأس الأعمال الصلاة وهي الفارق بين المؤمن والكافر، عدّه أهلُ السنة غيرَ محققٍ للإيمان، ولو زعم أنه آمنَ بقلبه ونطق بلسانه، لأنه لا يُتصور شخصٌ يؤمن بالله، ورسوله، واليوم الآخر، ولا يسجد لله سجدة، ولا يقوم بالأعمال الصالحة مطلقاً، والذي يتصور هو عملُ بعض الصالحات، وأداءُ بعض الصلوات وتركُ بعضها، فهذا ناقص الإيمان لكن لا يُسلب عنه الإيمان بالكلية إلا إذا ترك العمل كلَّه، وهو ما يُعبَّر عنه بترك جنسِ العمل، لا بعض أفراده.

ولما كانت الأعمال الصالحة أساساً في كمال الإيمان؛ كانت الأعمال السيئة منقصةً من الإيمان، ومنها:

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١/ كثرة المزاح والإسفاف فيه:

وهو مما يكثر وقوعه بين الناس، فترى من يغلب عليه كثرة المزاح، والإسفاف والتمادي فيه، غالباً ما يكون من ضعيفي الإيمان، لأن كثرة المزاح مظهر من مظاهر دنو الهمة، إذ هو مُسقطٌ للهيبة، ومُخلٌ بالمروءة.

قيل في بعض منثور الحكم: (المزاح يأكل الهيبة، كما تأكل النار الحطب)[١]، وقال ابن عبدالبر في بهجة المجالس: (وقد كره جماعةٌ من العلماء الخوض في المزاح، لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء)[٢].

٢/ التقليد الأعمى:

وهذه بلية من البلايا، ورزية من الرزايا، وسبب عظيم لدنو الهمة، وموجب من موجبات التخلف عن ركب المعالي، وهو من أعظم ما ابتلي به شباب المسلمين في هذه الأيام.

فكم من الناس من ألغى عقله، واستعاضه بعقلٍ آخر، فتراه يتمثل في عقل الصحبة التي يرتاد مجلسها أو العشرة التي ينتمي إليها، ويدين بالولاء لها، فلا يفكر إلا بذلك العقل، ولا يوالي إلا من أجله، ولا يقدم رِجْلاً أو يؤخر أخرى إلا وفق ما تمليه عليه الصحبة أو العشرة، حقاً كان أم باطلاً، إما خوفاً منهم أو موافقةً أو مجاملة لهم.

قال ابن القيم: (فما على العبد أضر من عشائره وأبناء جنسه، فنظره قاصر، وهمته واقفة عند التشبه بهم ومباهاتهم، والسلوك أين سلكوا، حتى ولو

---

(١) أدب الدنيا والدين: ٣٩١.

(٢) بهجة المجالس: ١٢٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دخلوا مجرى ضب لأحب أن يدخل معهم)[1]، وهذا بلا شك مُؤثرٌ في الإيمان، سالبٌ له.

ولا يعني ذلك أن يعيش المرء وحيداً، مؤثراً العزلة، مستبداً برأيه، قابضاً يده عن التعاون مع بني جنسه، وإنما المقصود أن يكون المرء ذا نظر بعيد في الأمور، وأن يؤثر الحق ويقبله من أي أحد، وألا يساير من معه إلا على الحق.

---

(١) الرسالة التبوكية: ٨٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

أخلاق اليهود في التوراة والتلمود

اليهودية في أصلها اللّغوي من هادَ يَهُودُ هوْداً وتهوّداً، يقال: تهوَّدَ إذا تاب ورجع إلى الحق، وقيل: سُمّي اليهودُ بذلك لأنهم يتهودون، أي: يتحركون عند قراءة التوراة[1]، وقيل غير ذلك.

واليهود هم القوم المنتسبون إلى شريعة نبيِ الله موسى عليه السلام المؤيَّد بالتوراة، التي حُرِّفتْ وبُدِّلت فيما بعد، وأُضيف لها مصادرُ أُخرى[2].

وتقوم الأخلاق اليهودية المستخلصة من مقدساتهم وأمهات كتبهم ومصادرهم على مبدأ النوع في التعامل، ومن خلاله يتم التفريق بين حالةٍ وأُخرى!

فالأخلاق عند اليهود تقوم على نوعين:

١. الأخلاق المتعلقة بالتعامل فيما بين اليهود أنفسهم.

٢. الأخلاق المتعلقة بالتعامل مع غير اليهودي.

فبحسب نوع المُتَعامَل معه تُصنَّف الأخلاق، وهذا الأمر ظاهرُ القيام على مبدأ العنصرية في التعامل، وهو مبدأٌ أظهر من أن يُدلل عليه في اليهودية عموماً، ذلك أن اليهود يرون أنفسهم شعب الله المختار الذي اصطفاه الله على

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير:١/٢٨٥

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي:١/٥٠٠، بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العالمين، ويرون من سواهم بأنهم شعوب وضيعةٌ في درجات الإنسانية، وعلى هذا الأصل تقوم التشريعات والواجبات اليهودية[1].

وقد أخبر تعالى عن اعتقادهم المتعالي وفضحهم مع إخوانهم من النصارى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [المائدة: ١٨].

ومصادرهم الدينية ــ كالعهد القديم والتلمود بقسميه المشنا والجمارا ــ مليئةٌ بالأخلاق السيئة، والسلوكيات المشينة، وهي عامة في كل أحد؛ فليس لله سبحانه وتعالى ولا لرسله الكرام تنزيةٌ أو تكريمٌ عن تلك النقائص، وهذا يدلُّ دلالةً صريحة على تحريفٍ وتبديل في كتبهم، وتدخّل العامل البشري في صياغته، إذ لو كان مصدره إلهي ما اشتمل على تلك السلوكيات، وقد بيّن سبحانه ذلك فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩].

وفي هذا المبحث سأتناولُ بيان شيءٍ من الأخلاق اليهودية، والتي ستكون حول النوع الثاني في تعامل اليهود مع غيرهم، وكيف أن ذلك مرتبطٌ بأصل اعتقادهم الذي يقوم على الاستدلال من كتبهم المقدسة.

---

(١) انظر: اليهود ولصوص بابل:٢٤٠، اليهودية واليهود:٥٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الأول: أخلاق اليهود في التوراة

تُعدُّ التوراة أو العهد القديم كما يسمى مصدراً أساسياً من مصادر التشريع اليهودي، ومع كونها كذلك؛ إلا أنها لم تخل من إشارة إلى أخلاقهم الذميمة، من الكفر والفساد وميلهم إلى الشرور والآثام، وفي هذا المطلب سأنقل عن التوراة جملة من تلك الأخلاق التي وُصفوا بها، ومن تلك الأوصاف:

سوءُ الأدب مع الله:

اليهود من أشد الشعوب إساءةً للذات الإلهية، فلا يتورعون عن وصف الله ولا رسله الكرام بأقذع الصفات، ولذا فإنهم في جانب التعامل مع الله في منزلةٍ منحطةٍ، فلا غرابةَ أن يساوموا الله كما يساوموا البشر، ويشهد لذلك أنهم لما أشركوا مع الله غيره، لامهم نبيهم صموئيل على فعلهم، فما كان منهم إلا مساومة الله في مقابل التخلي عن الشرك!

جاء في سفر صموئيل الأول: (فالآن أنقذنا من يد أعدائنا فنعبدك)[1]، هذا مع اعترافهم بالخطأ والزلل.

سوء الأدب مع الأنبياء:

كما أساء اليهودُ الأدبَ مع الله أساؤوه مع أنبياءه عليه السلام، ولم يتورعوا في وصفهم بأقذع الصفات وأرذلها وحاشاهم عليهم الصلاة والسلام، فإن النفس الطبيعية تنفر من وصف عامة الناس بهذه الأوصاف، فكيف بنُخَبهم كأنبياء الله؟

فإبراهيم عليه السلام اتهموه بالكذب، وإعانته عليه، بل وبدفع زوجته إلى الرذيلة!

---

(١) سفر صموئيل الأول:١٢/١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جاء في سفر التكوين: (ثم ارتحل إبرام ارتحالاً متواليـاً نحـو الجنـوب، وحدث جوعٌ في الأرض، فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرّب هناك، لأن الجوع في الأرض كان شديداً، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأتـه: إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه امرأتُه فيقتلونني ويستبقونك، قولي أنك أختي، ليكون لي خيرٌ بسببك وتحيا نفسي من أجلك، فحدث لما دخل إبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً، و رآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأُخذت المرأة إلـى بيت فرعون، فصنع إلى إبرام خيراً بسببها، وصار له غنمٌ، وبقـرٌ، وحميـرٌ، وعبيدٌ، وإماء، وأتن، وجمال)[1].

وفي حق لوط عليه السلام ما تعجز العبارة عن أن توفيه حقه من الإسفاس غير اللائق بأقل الناس فكيف بنبي الله، فقد جاء في سفر التكوين: (وصعد لوط من صوعر، وأقام في الجبل هو وابنتاه معه، لأنه خاف أن يقيم في صـوعر، فأقام في مغارة هو وابنتاه، فقالت الكبرى للصغرى: إن أبانا قد شاخ، وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة الأرض كلها، تعالي نسقي أبانـا خمـراً، ونضاجعه، ونقيم من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلـك الليلـة، وجـاءت الكبرى فضاجعت أباها، ولم يعلم بنيامها ولا قيامها، فلما كان الغد، قالت الكبرى للصغرى: هاءنذا قد ضاجعت أمس أبي، فلنسقه خمراً هذه الليلة أيضاً، وتعـالي أنت فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلـك الليلـة أيـضاً، وقامت الصغرى فضاجعته، ولم يعلم بنيامها ولا قيامها، فحملت ابنتا لوط مـن أبيهما)[2].

---

(١) سفر التكوين:١٢/٩-١٦.

(٢) سفر التكوين:١٩/٣٠-٣٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما داود عليه السلام فيقصّ سفر صموئيل الثاني قصته: (وكان عند المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من السطح إمرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة جداً، فأرسل داوود وسأل عن المرأة، فقيل له: إنها بتشابع بنت إلعيام، إمرأة أوريا الحثي، فأرسل داود رسلاً وأخذها، فأتت إليه فضاجعها، وكانت قد تطهرت من نجاستها، ورجعت إلى بيتها، وحملت المرأة..)[1].

القسوة والجفاء:

جاء في سفر يشوع أن حُكّاماً تقاتلوا مع بني إسرائيل فانتصر بنو إسرائيل عليهم، فقام بنو إسرائيل بإهانة أولئك، ووضعوا أرجلهم على أعناق الحكام إمعاناً في الإهانة والإذلال.

(كان لما اخرجوا أولئك الملوك إلى يشوع، أن يشوع دعا كل رجال إسرائيل، وقال لقواد رجال الحرب الذين ساروا معه: تقدموا، وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك، فتقدموا ووضعوا أرجلهم على أعناقهم)[2]، ثم إنهم بعد ذلك قتلوهم وصلبوهم، فجمعوا بين القتل والإهانة[3].

وتأمل هذا الفعل مع ما يُشرّعه الإسلام من تعامل حسنٍ مع الأسير، بل ولا تكاد تجد مصنفاً فقهياً إلا ويشتمل على حقوق وواجبات الأسير.

---

(١) سفر صموئيل الثاني:١١/١-٥.

(٢) سفر يشوع:٢٤.

(٣) سفر يشوع:٢٥-٢٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويُصوّر سفر الملوك الثاني دخولهم إلى المدن في غزواتهم، وكيفية تعاملهم، وأنهم يُهلكون جميع من في المدينة بالسيف دون تفريق بين جنس وآخر[1].

أيضاً جاء وصفهم في إشعيا على أن اليهود: (أعمالهم أعمالُ إثمٍ، وفعل الظلم في أيديهم، أرجلهم إلى الشر تجري، وتُسرع إلى سفك الدم الزكي، أفكارهم أفكار إثم، في طرقهم اغتصاب وسحق، طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مسالكهم عدلٌ، جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجّة، كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً)[2].

العناد والمكابرة:

يتضح ذلك جلياً في قصتهم مع موسى عليه السلام، عندما أخرجهم الله من مصر، وأغرق فرعون، وأنزل عليهم المنّ والسلوى، وأظلهم بالغمام، فلما غاب عنهم موسى عليه السلام عبدوا العجل.. جاء في سفر الخروج: (فقال الرب لموسى: اذهب انزل، لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر، زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به، صنعوا لهم عجلاً مسبوكاً، وسجدوا له، وذبحوا له، وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر، وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب، وإذا هو شعب صلب الرقبة، فالآن اتركني ليحمى غضبي عليهم، وأُفنيهم فأُصيّرك شعباً عظيماً)[3].

---

(١) انظر:سفر الملوك الثاني:٢٦-٢٧.
(٢) سفر إشعيا:٥٩/٦-٩.
(٣) سفر الخروج:٣٢/٧-١٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وغالب عنادهم واستكبارهم راجعٌ إلى اعتقادهم أنهم شعب الله المختار، وأنهم أفضل من باقي الشعوب، وأنهم الوحيدون الذين يجب أن يحكموا العالم، بينما باقي الناس يجب أن يكونوا خدماً لهم في مملكتهم.

وقد جاء كتابهم مؤيداً لاعتقادهم بأنهم أفضل البشر، فقد ورد في سفر اللاويين: (أنا الرب إلهكم الذي ميّزكم عن الشعوب)[1]، وفي التثنية: (مباركاً تكون فوق جميع الشعوب)[2].

دنو الهمّة:

كان اليهود مستعبدين في مصر، فأخرجهم الله من ذلك الذل والهوان، وامتحنهم في طريقهم بالجوع ففشلوا في أول اختبار يواجهونه، واظهروا قصوراً في الهمة، فقد جاء في سفر الخروج أنهم قالوا مع هذا الابتلاء: (وقال لهما بنو إسرائيل ــ أي قالوا لموسى وهارون ــ: ليتنا متنا بيد الربّ في أرض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم، نأكل خبزاً للشبع، فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع)[3].

فَشِبَعٌ مع ذلةٍ أحبّ إليهم من جوع مع عزةٍ وكرامة![4]

الكذب:

وهذه الصفة تتطابق تماماً مع واقعهم المشاهد، بل تكاد تكون متأصلةً فيهم، فقد جاء في سفر إشعيا: (لأنه شعبٌ متمردٌ أولاد كذبة)[5]، ومن ذلك كذبهم على

---

(١) سفر اللاويين:٢٠/٢٤.

(٢) سفر التثنية:٧/١٤.

(٣) سفر الخروج:١٦/٣.

(٤) انظر:اليهود من كتابهم:١٢٠.

(٥) سفر إشعيا:٣٠/٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

موسى، وزعمهم أنه هو الذي أمرهم بسرقة ذهب المصريين، وكذبهم على هارون وقولهم بأنه هو الذي صنع لهم العجل ليعبدوه، وكذبهم على سليمان وقولهم بأنه قَتَلَ وأشرك بالله، إلى غير ذلك من كذبهم الصريح[1].

الغدر والخيانة:

وهذه أيضاً مما تميزهم عن غيرهم، جاء في سفر التثنية: (إنهم جيلٌ متقلبٌ، أولادٌ لا أمانة فيهم)[2]، ومن يتتبع التاريخ والسيرة النبوية يجدُ مصداق ذلك بيّناً واضحاً، فما نُقضت العهود كما نقضها اليهود.

---

(١) انظر: اليهود من كتابهم:١٢٢-١٢٣.

(٢) سفر التثنية::٣٢/١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المطلب الثاني: أخلاق اليهود في التلمود

التلمود كلمة عبرية، وتعني الدراسة في اللغة العبرية، والتلمود هو أحد كتب اليهود الهامة، وهو عبارة عن قسمين: المشنا والجمارا، ويعتقد بعض اليهود أن المشنا بمثابة التوراة الثانية، والفرق بينها وبين التوراة أن الله لما أنزل التوراة على موسى كُتبت، وبقي القسم الأول من التلمود (المشنا) غير مكتوب، وكان فقهاء اليهود يتناقلونها مشافهة، ولما خافوا من ضياعها كتبوها، أما الجمارا فهي شرحٌ للمشنا كتبها فقهاء اليهود، ومن المشنا والجمارا يتألف التلمود(١).

وفي هذا المطلب سأتناول الأخلاق اليهودية الواردة في التلمود على اعتبار أنه أحد كتبهم المقدسة، فمن تلك الأخلاقيات:

التمييز العنصري:

تقدم أن اليهود يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وأن ما عداهم هم أقرب إلى الحيوانات والبهائم، وكما قررت التوراة ذلك؛ جاء التلمود ليؤكده، ففي التلمود: (أن الإسرائيلي معتبرٌ عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌ ــ أي غير اليهودي ــ إسرائيلياً، فكأنما ضرب العزة الإلهية)(٢).

وجاء فيه أيضاً: (إذا ضرب أُميٌ إسرائيلياً، فالأمي يستحق الموت)(٣).

---

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، مادة"تلمود"، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري:٣٤/١٣، ١٩٣/١٣، معجم الإيمان المسيحي، صبحي اليسوعي:١٥٣ــ١٥٤.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٣٩، والتلمود أسرار وحقائق:١٣٧.

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٣٩، والتلمود أسرار وحقائق:١٣٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجاء فيه أيضاً: (ولو لم يخلق الله اليهود، لانعدمت البركة من الأرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان، كالفرق بين اليهودي وباقي الشعوب، والنطفة المخلوق منها باقي الشعوب هي نطفة حصان)[1].

وجاء فيه أيضاً: (الأجانب كالكلاب، والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب، والكلب أفضل من الأجنبي، لأنه مصرّح لليهودي في الأعياد أن يُطعم الكلب، وليس له أن يُطعم الأجنبي، أو أن يُعطيه لحماً، بل يعطيه للكلب، لأنه أفضل منه)[2].

وجاء فيه أيضاً: (لا قرابة بين الأمم الخارجة عن دين اليهود، لأنهم أشبه بالحمير، ويعتبر اليهود باقي الأمم زرائبَ للحيوانات.. الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة، وقد خلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود، الذين خُلقت الدنيا من أجلهم)[3].

فيجوز عندهم الغش والكذب والخيانة مع غير اليهودي، وقد جاء في تلمودهم: (مسموحٌ غش الأممي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه)[4].

إلى غير ذلك من النصوص الواردة في تعظيم جنسهم مقابل احتقار الآخرين، والمراد هنا بيان أن هذه الصفة أثّرت تأثيراً سلبياً على أخلاقهم

---

(١)الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٣٩،والمسيح المنتظر وتعاليم التلمود:١٥٦.

(٢) المسيح المنتظر وتعاليم التلمود:١٥٦.

(٣) المسيح المنتظر وتعاليم التلمود:١٥٦-١٥٧.

(٤) التلمود أسرار وحقائق:١٤٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتعاملاتهم، فعندما ينظر اليهودي إلى غيره على اعتبار أنه أقل منه درجة فلا شك أن تعامله سيكون سيئاً، وهو ما يعنينا في جانب أخلاق اليهود.

الغش والخيانة:

فيجوز عندهم الغش والكذب والخيانة مع غير اليهودي، وقد جاء في تلمودهم: (مسموحٌ غش الأممي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه)[١].

وجاء في تعاليم الحاخام أكيبا: (يلزم اليهودي ألا يُجاهر بقصده الحقيقي، حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقي الأمم)[٢].

وحتى في القضاء بين يهودي وغيره؛ يحثّ اليهودُ أتباعهم على نصرة اليهودي على الآخر، بعيداً عن العدل والإنصاف والتجرد في النظر إلى المسألة، وذلك لا يمنعهم من الحكم على أي تشريع، إذ المقصود نصرة صاحبهم، فلو حكموا بغير شريعتهم في سبيل نصرة أتباعهم فإن هذا أمرٌ جائزٌ عندهم[٣].

وهذه الصفة يتمثّل بها كبارهم وأسيادهم قبل عامتهم، فقد جاء في التلمود أن الرابي صموئيل أحد الحاخامات الكبار، كان يرى أن غش الأجانب مباح، وقد اشترى هو نفسه من أجنبي آنيةً من الذهب ظنها الأجنبي نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهماً أيضاً من البائع![٤]

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٤٥، والتلمود أسرار وحقائق:١٤٤.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٣٩، و المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود:٤٤.

(٣) انظر: المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود:٤٤، والمسيح المنتظر وتعاليم التلمود:١٥٧، والتلمود أسرار وحقائق:١٤٤.

(٤) انظر: التلمود أسرار وحقائق:١٤٤-١٤٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي فتاوى متأخريهم ما يُؤيّد ذلك، فالحاخام رشى يقول: (مصرّحٌ لك أن تغشّ مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية، وتحلف له يميناً كاذبةً على شرط أن تنجح فيما لفقته من الأكاذيب)[1].

السرقة:

يعتقد اليهود أن السرقة المحرمة هي لما كان بين اليهود، أما ما كان من سرقة يهودي لغيره فلا يلحقها التحريم!

جاء في التلمود: إذا سرق أولاد نوح ــ أي غير اليهود ــ شيئاً ولو كانت قيمته تافهة جداً، فإنهم يستحقون الموت، لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أوصاهم الله بها، وأما اليهود فمصرحٌ لهم بأن يسرقوا الأممي، لأنه جاء في الوصايا: لا تسرق مال القريب[2]، وهم يُفسّرون القريب باليهودي.

وقد باع أحد الحاخامات شجراً معداً للكسر، ثم طلب من أحد خدامه أن يكسر بعض الشجر ليسرقه، لأن المشتري كان أُمياً[3].

اغتصاب الأملاك:

يُبيح اليهود لأنفسهم اغتصاب أملاك الآخرين من غير اليهود، ولا يُلزمون بإعادتها لأهلها! بل يحرم ذلك عليهم، جاء في التلمود: (إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائزٍ ردّ الأشياء المفقودة من الأجانب)[4].

---

(١) المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود:٤٤.

(٢) العقيدة اليهودية:١٩٩.

(٣) العقيدة اليهودية:٢٠٠.

(٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٤٧، التلمود أسرار وحقائق:١٤٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(وإذا دلّ أحد اليهود على محل وجود يهودي آخر هارب بعدم دفع دين يطالبه به أجنبي، فلا يحكم عليه بالإعدام، كالمبلغ بأمر كاذب، لأن اليهودي مديون في الحقيقة، غير أن هذا البلاغ يُعدّ كفراً من المبلغ، ومثل من يرد الأشياء المفقودة لأجنبي، فيلزم أن يدفع لليهودي المبلغ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ)[1].

ويُؤصل اليهود هذه المسألة على أصل محبة الله، ويربطون ظاهرها بذلك، يقول الحاخام ميمانود: (يُذنب اليهودي ذنباً عظيماً إذا ردَّ للأُمي ماله المفقود، لأنه بفعله هذا يقوي الكفرة، ويُظهر اليهودي بذلك أنه يُحب الوثنيين، ومن أحبهم فقد أبغض الله)[2].

الجرائم الجنسية:

يساوي التلمود بين خطيئة زنا اليهوديّ بامرأة غير يهوديّة وخطيئة ممارسة الفاحشة مع الحيوانات!

وإذا وقعت هذه الخطيئة، فإن اليهوديّ لا يستحق الإعدام، بخلاف المرأة، والأغرب من هذا أنه هذه المرأة - التي ليست يهوديةً - تستحق الإعدامَ ولو وقع الزنا عن طريق اغتصابها من قبل اليهوديّ، ولا فرق بين أن تكون المرأة صغيرة أو كبيرة، متزوجة أم غير متزوجة، وقصارى عقاب اليهوديّ في قانونهم أن يُجلَد[3].

---

(١) التلمود أسرار وحقائق:١٤٥-١٤٦، المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود:٤٦.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٤٦-١٤٧، والتلمود أسرار وحقائق: ١٤٥-١٤٦، المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود:٤٦.

(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٥٧، التلمود أسرار وحقائق:١٥٤-١٥٥، وانظر: http://www.risalaty.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقول علاّمتهم موسى بن ميمون: (إن لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير المؤمنات)[1]، أي غير اليهوديات.

ويُخرِّج اليهود المسألة في أصل إباحتها على أن كل عقود النكاح عند غير اليهود هي عقود باطلة، لأن المرأة غير اليهودية ــ كما تقدم ــ بمثابة البهيمة، والعقد لا يوجد في البهائم، وعلى هذا إجماع حاخاماتهم[2].

القتل وسفك الدماء:

لا يتورع اليهود عن قتل غيرهم وسفك دمائهم، متى ما واتت فرصةٌ لذلك، فليس لأرواح البشر قيمة عندهم، بل وتذكر بعض مصادرهم أن قتل الأرواح غير اليهودية من القُرب التي يُتقرّب بها إلى الله!

جاء في التلمود: (محرّمٌ على اليهودي أن يُنجي أحداً من الأمميين من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل إذا رأى أحد الأمميين واقعاً في حفرة عليه أن يسدها بحجر)[3].

وجاء فيه أيضاً: (إنه من العدل أن يقتل اليهودي كل أمي، لأنه بذلك يُقرب قرباناً إلى الله، ويُكافأ بالخلود في الفردوس، وللإقامة هناك، أما من يقتل يهودياً فكأنه قتل العالم أجمع)[4].

ويقول موسى بن ميمون: (الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودي، فإذا رأيته واقعاً في نهر أو مهدداً بخطر، فيحرم عليك أيها اليهودي أن تنقذه، لأن السكان الذين كانوا في أرض كنعان، وقضت التوراة بقتلهم جميعاً لم يقتلوا عن آخرهم،

---

(١) العقيدة اليهودية:٢٠٣، والكنز المرصود في قواعد التلمود:١٥٧.

(٢) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٥٧.

(٣) العقيدة اليهودية:٢٠٢-٢٠٣.

(٤) العقيدة اليهودية:٢٠٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بل هرب بعضهم، واختلط بباقي أمم الأرض، وبذلك يلزم قتل غير اليهـودي، لاحتمال أن يكون من هؤلاء الهاربين)[1].

الربا:

يُحرّم اليهود الربا على أنفسهم، بينما يُبيحونه مع غيرهم، جاء عن موسى بن ميمون أنه قال: أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي، وأن لا نقرضه شيئاً إلا تحت هذا الشرط، أي بالربا، فبدون ذلك نكون قد ساعدناه، وهذا خلاف ما يجب علينا من الإضرار به، أما الربا فمحرم بين الإسرائيليين بعضهم لبعض[2].

وجاء في التلمود: (غير مصرّح لليهودي أن يُقرض الأجنبي إلا بالربا)[3]، وجاء فيه أيضاً: (أن صموئيل صرّح للحاخامات بأن يطلبوا الربا بعضهم مـن بعض، وفي هذه الحالة يُعتبر الربا كهدية يريد أحدهم إهداءها للآخر)[4].

والمراد هنا بيان تفاوت أخلاق اليهود في التعامل، فدينهم يقوم على الفضيلة والسلوك الحسن فقط مع اليهودي، أما غيره فلا قيمة ولا كرامة، بل ويحلّ غشه وسرقته ونهب ماله!

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٥٤.

(٢) المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود:٤٨.

(٣) المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود:٤٨.

(٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود:١٥٠-١٥١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي ختام هذا البحث يمكن إجمالُ أبرز نتائجه بما يلي:

الأخلاق من الخُلُق، بضم اللام وسكونها: هو الدين والطبع والسجيّة، واصطلاحاً: هي مَلَكَةٌ تصدر بها عن النفس الأفعال بسهولة، ويسر، من غير تقدم فكر وروية وتكلف.

وأما العقيدة: فهي الحكمُ الذي لا يقبل الشك لدى معتقده، واصطلاحاً: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب وتطمئن إليها النفس، وتكون يقيناً عند صاحبها، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك وذلك في كبريات مسائل الدين وأصوله كأركان الإيمان والإسلام.

وللأخلاق أهمية كبرى في ديننا الحنيف، وقد جعل الإسلام الأخلاق معياراً كبيراً في التفاضل بين العباد.

كما عرفنا أن للأخلاق أسس تقوم عليها، هي:

الأساس الإعتقادي والأساس العملي، وأساس مراعاة الطبيعة الإنسانية، وأساس التأكيد على مبدأ المسؤولية الخلقية، وأساس إثبات الجزاء الأخلاقي.

وقد ظهر لنا أ للأخلاق أهميةً كبرى في سلوك المرء وما يصدر عنه، فسلوكُ المرءِ موافقٌ لما هو مستقر في أعماق نفسه من المعاني والصفات، وأفعال الإنسان موصولةٌ دائماً بذلك، وقد أكَّد الدين الحنيف على إصلاح الأنفس، وبيَّن التلازم بين تغيّر الحال العام بتغير الحال على الخاص.

وكان عليه الصلاة والسلام دوماً يحثُّ على مكارم الأخلاق، وجعل الخُلق الحسن بدرجة الصيام والقيام، كما ضَمِنَ عليه الصلاة والسلامُ الجنةَ لمن حَسن خُلقه، ولِعِظَمِ الأخلاق ومكانتها في الإسلام، رُتِّب عليها بقاء الأمم والإنعام عليها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والأخلاق علاوة على كونها أمراً شرعياً، هي أيضاً ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات

كما ظهر لنا أن الأخلاق الإسلامية تقوم على جملة من الأسس، وهي الأساس الديني، و الأساس العملي، ومراعاة الطبيعة الإنسانية، والتأكيد على مبدأ المسؤولية الخُلُقية، وإثبات الجزاء الأخلاقي.

كما ظهر لنا جلياً علاقةُ الأخلاق بالإيمان والإسلام؛ فالمؤمن بالله يعتقد ويؤمن أن الله أمره بكريم الأخلاق ونهاه عن سيئها، فيمارسها على أنها جزء من إيمانه بالله، وأنه يتعبد الله بذلك الخلق الحسن.

وأما الإيمان بالملائكة؛ فإنه عندما يعلم صفات الملائكة، والخِلْقةَ التي خلقهم الله عليها، ثم يُقارن ذلك بخِلْقَته هو، وأن أصل خِلْقته "من ماء مهين"؛ فإن ذلك يورثه التواضع والخضوع والذل لله.

وعندما يعلم أن الملائكة تكتب عليه كل أعماله "كراماً كاتبين، يعلمون ما تفعلون" فإن ذلك يقوده إلى الالتزام بالعمل الصالح والبعد عن سيء الأعمال والأخلاق.

وأما الإيمان بالكتب، فقد جاء في نصوص الوحي المتواترةِ التأكيدُ على كريم الأخلاق، وعلى رأس تلك الكتب خاتمها القرآن الكريم، والأخلاق الإسلامية دائمة الالتزام بالقرآن قولاً وعملاً وحفظاً.

وأما الإيمان بالرسل فإنه يُشعر صاحبه بعظيم عناية الله تعالى بعباده، حيث أرسل إليهم رسلاً من أنفسهم يبيّنون لهم آياته وشريعته، كما يُحلّي صاحبه بالصبر وتحمل الأذى.

كما ترتبط الأخلاق بجانب الإيمان بالرسل من جهة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المسلم يمارس الأخلاق على أن الرسول صلى الله عليه وسلم حثَّ عليها وبلَّغها عن ربه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما الإيمان باليوم الآخر فإنه يورث صاحبه الزهد في الدنيا وملذاتها، ويورث صاحبه خُلقَ الإيثار، فمن عرف الجنة ونعيمها لم تَقِفْ نفسه عند لذة عابرة، أو نعيم زائل.

وأما الإيمان بالقضاء والقدر فأنه يطرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول مكروه، ويورث صاحبه الطمأنينة والرضا، لأنه يعلم أن ذلك بقضاء الله تعالى وقدره.

وأما علاقة الأخلاق بأركان الإسلام؛ فالصلاة لها أثرها الظاهر في السلوك والأخلاق، وإحياء الضمير الديني والأخلاقي، من جهة كونها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وأما الزكاة فهي وسيلة لتزكية صاحبها والارتقاء به في فضائل الأخلاق، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وأما الصيام فالمقصود منه تدريب النفس على الكف عن الشهوات، وتهيئتها للتقوى التي هي أصل الأخلاق، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وأما الحج ففيه ترويض للنفس على أكرم خُلق وأجزله، وهو الصبر.

وكما حثَّ الإسلام على التحلي بالأخلاق الفاضلة، جاء التحذير من جملة من الأخلاق السيئة التي تتنافى مع المعتقد النقي الصافي، كالبخل، والحسد، والكذب، والسبُّ والشتم، وكثرة المزاح والإسفاف فيه، والتقليد الأعمى.

كما وقفنا في جانب اليهود على شيءٍ من أخلاقهم في التوراة، ومنها:سوءُ الأدب مع الله ومع أنبيائه، والقسوة والجفاء، والعناد والمكابرة، ودنو الهمّة، والكذب، والغدر والخيانة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأما أخلاقهم في التلمود فمتعددة السوء، ومنها: التمييز العنصري، والغش والخيانة، وإباحة سرقة غير اليهودي، واغتصاب أملاكه، وإباحة الزنا بغير اليهودية، والقتل وسفك الدماء، والربا، إلى غير ذلك من قبائحهم.

وقد ظهر لنا الفرق الكبير بين أخلاق المسلمين وأخلاق اليهود، وارتباط أخلاق كل ديانة بأصل تشريعهم.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجع

١. الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مقداد يالجن، مكتبة الخانجي، ط١، ١٣٩٢هـ.

٢. إحياء علوم الدين، للغزالي، دار الهادي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٣. الأخلاق الإسلامية، الميداني، دار القلم، ط١، ١٣٩٩هـ.

٤. الأخلاق الفاضلة: قواعد ومنطلقات لاكتسابها، عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط ١،١٤١٧هـ

٥. الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية، عبدالله العمرو، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٢٧هـ.

٦. الأخلاق في الإسلام، د. عبد اللطيف العبد، مكتبة أنوار السعودية.

٧. الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، مؤسسة قرطبة.

٨. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن الماوردي.

٩. الأدب الصغير والأدب الكبير، ابن المقفع، دار صادر، بيروت.

١٠. بابل ولصوص اليهود، عبدالمجيد همو، دار معد، دمشق، ط٢، ٢٠٠٧م.

١١. البداية والنهاية، ابن كثير، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢. بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبدالبر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ.

١٤. التعريفات، الجرجاني، ت: إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ.

١٥. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٦. التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٧. التلمود: أسرار.. حقائق، الحسيني معدّي، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

١٨. تهذيب اللغة، الأزهري، الدار المصرية.

١٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي، ت:شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ.

٢١. دائرة المعارف الكتابية، نسخة إلكترونية.

٢٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ت: أبو الزيد هجمي، دار الوفاء، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٢٣. رسالة المسترشدين، الحارث المحاسبي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط ٨، ١٤١٦هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٤. الرعاية لحقوق الله، الحارث المحاسبي، ت: عبد الرحمن عبد الحميد، دار اليقين، المنصورة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٥. رياض الصالحين، النووي، مكتبة المعارف، الرياض، ط١٣، ١٤١٢هـ.

٢٦. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،بيروت، تعليقات: كَمَال يوسُفْ الحوُت.

٢٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٢٩. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، ت: عبدالغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٣٠. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد البيهقي، ت: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٣١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٢. صحيح سنن الترمذي، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

٣٤. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي

٣٥. عقيدة التوحيد، د. صالح الفوزان، دار العاصمة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٣٦. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة، جدة، ط٢، ١٤١٦هـ.

٣٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٣٨. الفكر اليهودي، سعد المرصفي، مكتبة المنار، الكويت، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٩. العهد القديم، جمعية الكتاب المقدس، لبنان،ط١، ١٩٩٣م.

٤٠. دراسات في الأخلاق، طه عبدالسلام خضير، دار النهضة العربية، ١٩٨٥م

٤١. مكانه الأخلاق في الفكر الاسلامي، جمال فتحي نصار، دار الوفاء، ٢٠٠٤م.

٤٢. أصول الأخلاق في القران الكريم، عمر يوسف حمزة، دار الخليج، ٢٠٠٠م.

٤٣. الاتجاه الأخلاقي في الإسلام: (دراسة مقارنه)، مقداد يالجن، مكتبه الخانجي، ١٩٧٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٤. الرسالة التبوكية، ابن قيم الجوزيه، دار الخراز، ١٩٩٨هـ.

٤٥. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ت: لطفي عبد، الهيئة المصرية العامة للكتب.

٤٦. كشف الكربة بوصف حال الغربة، ابن رجب، دار الدعوة، ط١، ١٤٠٣هـ.

٤٧. الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج و شارل لوران، مكتبة النافذة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٨. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث، ط٢، ١٤١٧هـ.

٤٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٥٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع بن قاسم، وزارة الشؤون ن الإسلامية، ١٤١٦هـ.

٥١. مدارج السالكين، ابن القيم، ت: عبد الحميد عبد المنعم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ.

٥٢. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان ضميرية، مكتبة السوادي، ط١، ١٤١٤هـ.

٥٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، ت: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٤. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٥٦. المسؤولية الخلقية والجزاء عليها، د. أحمد الحليبي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٧. المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، محمد علي البار، الدار السعودية، جدة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٥٨. المسيحيون والمسلمون في تلمود اليهود، عبدالعظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ.

٥٩. معجم الإيمان المسيحي، صبحي حموي اليسوعي، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٨م.

٦٠. المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء، المكتبة الإسلامية، ط٢.

٦١. معجم متن اللغة، أحمد رضا، مكتبة الحياة، ١٣٧٧هـ.

٦٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٢هـ.

٦٣. مكارم الأخلاق، محمد الخرائطي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط٣، ١٤١٨هـ.

٦٥. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، نسخة إلكترونية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٦٦. نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع، مصطفى البغا، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

٦٧. الهمة العالية، محمد الحمد، دار القاسم، الرياض، ط٢، ١٤١٧هـ.

٦٨. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ت: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٦٩. الوابل الصيب، ابن القيم، ت: إسماعيل الأنصاري، مطابع النصر، الرياض.

٧٠. اليهود من كتابهم، محمد بن علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.

٧١. اليهودية واليهود، علي عبدالوافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner